

## ماذا يريد حزب الله من أهلنا في الجنوب؟

### الكولونيل شربل بركات

اليوم وبعد ثلاث سنين على تهجير أبناء الجنوب وأبطاله، الذين كانوا قد وقفوا في وجه الهجمة الفلسطينية بدون حليف، وبدون سلاح، يوم هربت الدولة، بعد أن تفسخ جيشها بعون الأخوة والأشقاء، وبأموال العقيد الفذافي وأوامر الأخ أبو عمار، ما جعل إسرائيل تمد لهم اليد من خلف الجدار الشائك، فتسد الجوع وتروي الظمأ وتعنتي بالجراح والأطفال، لتصبح الحدود التي كانت رمز القهر جدار صداقة وتعاون.

يقول البعض إن إسرائيل استغلت سذاجة الجنوبيين أو حاجتهم يومها لتحمي حدودها، ونقول لهم ماذا يفعل حزب الله اليوم، وبعد أن قتل أهله وأهلنا في الجنوب، بمتفجراته وصواريخه، بمدافعه التي ركزها قرب مركز الأمم المتحدة في قانا لتنتج مئة ضحية ويصبح هو بطل الجنوب بدل أن يكون المجرم الحقيقي (ولا نريد أن نبرر إسرائيل).

ولكن بعد كل ذلك ماذا يفعل حزب الله الذي يمنع الجيش من أن يتسلم الأمن على الحدود بحجة عدم الرغبة بحماية إسرائيل، ماذا يفعل هذا الحزب غير حماية إسرائيل. إنه ولو لم يكن قد اتفق في ١٩٩٦ وبحسب صحف إسرائيل، مع بعض أركان حزب العمل في محادثات جرت بدولة أوروبية، لما كان تسنى له أبداً أن يصبح حامى الحدود، ونحن لا نحسده على ذلك.

ولكن ماذا يريد اليوم من أبناء الجنوب، بعد أن هجر أولادهم وذل من لم يتهجر وجعل أجهزة الدولة وسيلة من وسائله وحارسا ومنفذا لأوامره وأوامر أسياده، تقبض على زيد وتسجن عمر، تعذب واحدا وتغرم آخر، وتنتقم ممن حرمه غيابها السفر من بيروت فاضطر إلى ذلك عبر تل أبيب وكأنه المجرم، يوم يكون أكثر من سبعمئة ألف لبناني دخلوا إسرائيل في ظرف ثلاثة أشهر في صيف ١٩٨٢ للتنزه أو السفر، وكانت مكاتب السفر في صيدا وبيروت تحجز التذاكر عبر تل أبيب وباصات "أبيغيد" الإسرائيلية هي التي تنقل الركاب إلى مطار "بنغوريون"، ولم يحاكم أي من هؤلاء ولا حوكم الوزراء والنواب الذين لم يقلعوا (...) من مدن إسرائيل.

ف رئيس الحزب الفلاني (الوطني) كان لديه مكتب تنسيق مع إسرائيل، ورئيس الحزب الآخر، الذي أصبح وطنيا فيما بعد، تكلم على التلفزيونات عن مغامراته في تل أبيب، أما المليشيا الرديفة لحزب الله فهي لم تتسلم سلاحا أبدا من إسرائيل ولا هي تدربت في مخيماتها ولم تبق كل السفن التي تدخل موانئها تأخذ الموافقة الإسرائيلية. ولكن الجنوبي، وكحمار لافونتين في الحيوانات المصابة بالطاعون، يجب أن يحاكم لأنه حرم من لبنان ثلاثة وعشرين عاما والدولة غائبة سائبة، ولما حلم بعودتها منعها حزب الله وأسياده بحجة حماية إسرائيل.

فهل هذا الحزب أولى بالحماية من الدولة أو أنه يخاف أن تضطر الدولة لحماية الناس منه أو من إسرائيل على السواء؟ أو قل أن ليس بعد من دولة، وهو الصحيح، فالدولة لا تزال رهينة الإرهاب وأسياده !!! غريب أمر هؤلاء الذين تربوا على الإرهاب واعتقدوا أنه بالإرهاب فقط تسير الأمور وليس بغيرها، وهم حتى عندما يحاولون أن يبرروا الإرهاب أو أن يبدلوا وجهه ها هم يقومون بذلك بالإرهاب عينه.

وما استخدام ذلك الطبيب في المقابلة الصحافية مع صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" وهو قد كان منعه الحزب من ممارسة مهنته مدة سنتين في مستشفى بنت جبيل حيث كان يعمل بكل شرف كغيره من الأطباء يوم كان الإسرائيليون هناك، إلا جزءاً من هذا الإرهاب، وهو من يعرف معنى الألم والحاجة وقد مر بهما بفضل حزب الله، ولذا نراه ملهوفاً للدفاع عنه تماماً مثل المدافعين عن صدام قبل سقوطه.

وما فرض حزب الله اليوم على تلك البلدة الحدودية أن تقيم احتفالاً بالتحريم، وهي التي لا تزال تفتقد لثمانين عائلة هجرهم وجود حزب الله، ولكل الذين رحلوا بسبب الوضع الاقتصادي الذي سببه قدوم حزب الله وسيطرته، والذين لا يزالون ينفذون أحكام السجن الظالمة، تماماً كآخر أيام صدام، وهي تنوء، كغيرها من بلدات وقرى الحدود من حاصبيا إلى الناقورة، تحت حمل القلعة وعدم الرؤية ولا تزال تنتظر أن يرفع سيف التوقيف وفتح الملفات عن كل من بقي من أبنائها لتأمل أن يعود لها شيء من العزة والاستقرار، إلا من قبيل الإرهاب الذي يمارس على الناس ويخرج بطرق سينمائية يعرف حزب الله، بأساليبه الدعائية، كيف يستغلها ويروج لها.

ولكن هل إن ما يقوم به حزب الله يمكن أن يمر على العارفين بالأمر؟ لا نعتقد، ونحن نتأمل أن تكون هذه الأيام آخر أيام حزب الله وأسياده في لبنان، تماماً كآخر أيام صدام، وسوف لن تفلح طرقهم الملتوية وأساليبهم الدعائية من تضليل أصحاب الشأن أو كسب الوقت على الأمور تتغير على الصعيد العالمي، كما كان يحدث مع الرئيس الأسد الأب في كل مرة، فهو ينحني ويساير ليكسب بعض الوقت ثم يبيع بعضاً من نتاجه الإرهابي أو يضحى بوجه من وجوهه أو يكون أصحاب القرار قد تلهوا بغيره.

نحن نعتقد أن هذه المرة لن يكون هناك مجال للتغيير فالقرار قد أخذ وسوف ينقلب السحر على الساحر ويذهب الإرهاب إلى غير رجعة، فحتى إيران ووجهها المعتدل (الرئيس خاتمي) لن تستطع أن تبيض وجه حزب الله، فجرائمه أكثر من أن تنسى ودماء الأبرياء تصرخ رحمة بمن لم يقتل بعد أوقفوا مسلسل العهر هذا. وكما صدام سوف يسقط كل طاغية مهما طال الزمن أكان تخفى تحت عمامة أو أرئدى أحدث الأزياء لا هم فلتاريخ عبر وأن اليوم أوانها وأوان درة الشرق لبنان أن تنجلي عنها المآسي.

٢٠٠٣/٥/٢٥